٦١٤/١

# إقامة الدليل
# على حرمة التمثيل

للحافظ أبى الفيض
أحمد بن الصديق الغمارى
نفع الله به

## ويليـــــــه

## إزالة الإلتباس
## عما أخطأ فيه كثير من الناس

لأبى الفضل
عبد الله الصديق الغمارى

الطبعة الثالثة
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

مكتبة القاهرة

حقوق الطبع والنشر والتوزيع

خاص

بمكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

١٢ ش الصنادقية ـ الأزهر ت : ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ـ ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب ٩٤٦ العتبة ـ القاهرة

جمهورية مصر العربية

# بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

## المقدمـــــة

الحمد لله كما ينبغى لجلاله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله .

أما بعد :

فإن من أشراط الساعة وعلاماتها كثرة الجهل وقلة العل الذى بينه ﷺ أنه ليس برفعه من القلوب وانتزاعه من الصدور، ولكنه يقبض العلماء وانقراضهم حتى إذا لم يبق عالم أتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم، فضلوا فى أنفسهم واضلوا فى نفسهم وأضلوا غيرهم ممن اقتدى بهم أو عمل بفتواهم، لا سيما إذا تولوا بتزلفهم إلى أهل الدنيا مراتب العلم السامية ومذاهبه العالية، فأحرزوا تلك الألقاب الضخمة كشيخ الإسلام والشيخ الأكبر ومفتى الديار والمفتى الأكبر ونحوها من الأسماء المبتدعة والألقاب المخترعة التى تغر العامة وتوقعهم فى شبكة هؤلاء الجهلة فإن الضرر بهم عظيم والخطر بهم جسيم، وبسببهم ذهب الدين أو كاد وأصبح غريباً كما بدأ، لأنهم لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً بل يغرون العوام على المنكرات ويبيحون لهم المحرمات تارة لرقة دينهم وإيثار دنياهم على آخرتهم، وأخرى لفرط جهلهم حتى بالضروريات من الدين كما هو معروف لأهل العلم والإيمان، وقد ألجأتنا الضرورة فى هذه الأيام إلى الاجتماع ببعض هؤلاء والمذاكرة معه فى شأن منكر التمثيل الذى أبتلى به المسلمون بسبب الاستعمار الفرنجى، واستفحل أمره مع الجهل وقلة المرشد الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر بل انعدامه، حتى صاروا يمثلون كبار العلماء والأولياء، ثم ترقى بهم الحال إلى تمثيل الرسل والأنبياء بل اجترءوا على تمثيل الله ﷻ علواً كبيراً عما يفعلون لعنهم الله، فزعم هذا المشار إليه أن التمثيل مباح وأن حكمه حكم موضوعة، فإن كان شائناً كتمثيل الأنبياء ونحو ذلك فهو ممنوع وإلا فهو مباح، وإنما جعل تمثيل الأنبياء ممنوعاً لأن موضوع المذاكرة وسبب الاجتماع والمقابلة كان من أجله بعد قيام بعض أهل

الفضل والدين ـ ممن لا ينتسبون إلى العلم ـ بإنكاره، فقلت له: بل هو فى حد ذاته حرام لا يجوز بحال، فقال: هذا رأيك الخاص، أما الواقع فهو أنه مباح، فقلت: ما هو برأى الخاص ولكنه رأى أهل الإسلام ومقتضى نصوص الشريعة، فأعاد قوله أنه رأيك الخاص، فأردت أن أذكر له بعض نصوص الشريعة على حرمته إذ رأيته من أجهل الناس بها، فبادر بالقيام خوفاً من سماعها أمام الحاضرين لا سيما وقد كان سبق له أن وأفق الطلبة على إقامة حفلة التمثيل فى نفس المعهد الدينى إن لم يكن هو الآمر به، فلما تفرق المجلس طلب منى بعض الأفاضل من الحاضرين وغيرهم ممن لم يحضر ـ وبلغته الحكاية ـ أن اذكر تلك الدلائل التى قد يجهلها كثير من الناس لينتفع بها من أراد الله نفعه فأجبتهم إلى ذلك فى هذا الجزء الذى سميته " إقامة الدليل على حرمة التمثيل " فقلت وبالله التوفيق :

* * * * * * * *

# التمثيل من أعظم المحرمات

## فصـــــــل

اعلم أنه لا يختلف اثنان عارفان بأصول دين الإسلام أن التمثيل من أعظم المحرمات وأكبر الكبائر، لا شك فى ذلك إلا من لا يعرف شيئاً عن دين الإسلام أو كان من المنحلين المارقين الذين يدسون فيه الدسائس لمحو رسومه وإتلاف معالمه والقضاء عليه بتحليل محرماته وأسقاط واجباته كما هو الواقع من كثيرين، بل لا يشك عاقل ولا يمترى فاضل فى أن التمثيل مناف للمروءة والعقل منابذ للأخلاق والفضيلة لا يرضاه ذو نفس شريفة ولا همة أبية فضلاً عن ذى دين ومروءة، بل لا يرضاه لنفسه إلا دنس الأصل وضيع النفس ساقط المروءة فاقد الشعور والكرامة سخيف العقل قليل الدين أو ذاهبه بالكلية كما هو المشاهد من الممثلين، فإنا لا نرى فى دور التمثيل ذا أهل وكرامة ودين ومروءة كما نعلم على يقين أن هذا الشيخ الذى أفتى باباحته لا تسمح نفسه ولا تساعد كرامته أن يقف يوماً ما موقف الممثل ولو داخل المعهد زأمام الطلبة والعلماء لا أمام العامة وأخلاط الناس وأوباشهم ويكون موضوع الرواية تعليم الفرائض والسنن الذى هو من قبيل الواجبات، لا حكاية الناس والإستهزاء بهم والسخرية منهم كما هو موضوع سائر الروايات، وإنما نرى فى دور التمثيل أولئك السقطاء الذين تسمح لهم نفوسهم الوضيعة بوقوف تلك المواقف الشائنة المخزية وتساعدهم عقليتهم السخيفة أن ينصبوا أنفسهم ضحكة للضاحكين وهزاة للساخرين، بائعين بذلك العرض والشرف والكرامة والأخلاق والدين والمروءة والفضيلة، ضاربين بالجميع عرض الحائط نابذين الكل نبذ النواة، فلو لم يكن إلا هذا لكان أعظم زاجر لذلك المفتى عن القول بإباحة هذا المنكر المتفق عليه من ذوى العقول، فكيف وأصول الشريعة ناطقة بتحريمه ؟؟ لاشتماله على أعظم المفاسد وأكبر المحرمات وذلك بالنظر إلى ذاته، وبقطع النظر عن موضوعاته خلافاً لمزاعم ذلك المفتى، ثم بالنظر إلى ما يحفه ويقترن به مما لا ينفك عنه بحيث هو داخل فى حد ذاته أيضاً، ثم بعد ذلك يأتى القسم الثالث الذى هو تحريمه بالنظر إلى موضوعه فى بعض الأحيان التى يتجاوزون فيها الحد فى الفجور فيكفرون بالله جهاراً وإن كانوا كفاراً باعتقاد حليته فيمثلون الأنبياء والمرسلين، بل والخالق جلت قدرته وتقدست أسماؤه وصفاته وذلك أن

التمثيل لا يخلوا ن أن يمثل أشخاص معينون معلومون أحياء أو أموات، أو يمثل به أشخاص غير معينين، ثم هو على كل أما مركب من نساء ورجال كما هو الغالب، أو خاص بالرجال والمراد الشبان، ثم على كل أما أن يكون محترفاً به كما هو الغالب الأكثر، أو خاصاً كما يقع أحياناً من بعض أهل المدارس والجمعيات وهو القليل النادر، بل الأقل الأندر، فهذه أنواعه التى لا يخلوا عنها أصلاً، وكلها محرم باتفاق المسلمين المعلوم ضرورة من تحريمهم كل ما حرم الله ورسوله وعدهم كل ما يفعل ذلك خارجاً عن دين الإسلام مفارقاً لجماعة المسلمين، لإجماعهم أيضاً على أن من استحل ما حرمه الله فهو كافر كما هو معروف فى كتب الفقه وأصول الدين .

* * * * * * * *

## لماذا هو من المحرمات

### فصـــــــل

وأعلم أنه حرم أيضاً بقطع النظر عن كل ما ذكرناه من اشتماله على المحرمات المجمع عليها فى دين الإسلام، وذلك لأدلة متعددة رأينا أن نقدمها قبل أدلة الأنواع التى فصلناها لأنها عامة لا تخص نوعاً دون الأخر .

* * * * * * * *

## أنواعه والأدلة على أنه من المرمات

### فصـــــــل

١ ـ فمن ذلك أنه من البدع المحدثة وعهدى بأمثال هذا المفتى أنهم ينهون عن كل خير وصلاح يثقل عليهم فعله لأنه محض قربة إلى الله تعالى لاحظ لنفوسهم فيه، ولا يصل منه نفع مادى إليهم ويخافون مع ذلك أن تسقط حرمتهم بين العامة أو ينظرون إليهم بعين التقصير والتهاون بالقرب، فيشنون الغارة عليها وعلى أهلها ويبالغون فى الإنكار عليها والتنفير منها، متمشدقين بالبدعة متمسكين بالنهى الوارد عنها كما يفعلون بالنسبة للموالد التى تقام فيها الحفلات بذكر الله تعالى وقراءة القرآن وإطعام الفقراء وأنواع البر والصدقات، فأين هو الآن من هذه البدعة التى لو نطقت هى نفسها لشهدت

بأنها شر بدعة على وجه الأرض، وأمصب مصيبة ابتلى بها المسلمون فى دينهم وفساد أخلاقهم، ثم لم يكفه السكوت عنها حتى أصبح آمراً بها موافقا على فعلها مفتياً بإباحتها، وأين عزبت عنه تلك الأدلة المتكاثرة التى أفردت لكثرتها بالمؤلفات العديدة التى منها ما هو فى مجلد ومنها ما هو مجلدات ؟! وهى مشددة للغاية فى البدع وارتكابها، ويكفى الأخبار من النبى ﷺ بأنها ضلالة وأنها هى وصاحبها فى النار، وكذلك مبيحها والآمر بها والموافق على فعلها كما هو معلوم، اللهم ألا أن تبلغ بهم الصفاقة إلى حد يدعون فيه أن السلف من الصحابة والتابعين كانوا يقيمون حفلات التمثيل فلا يكون بدعة، وبخلاف حلق الذكر والاجتماع عليه وعلى قراءة القرآن وغير ذلك من القرب والطاعات الداخلة تحت عموم أدلة القرآن والسنة فأنها بدعة يجب إنكارها فيسقط حينئذ اعتبارهم وعدهم من نوع بنى الإنسان .

## فصـــــل

٢ ـ ومن ذلك أنه مع كونه شر بدعة فهو مما أبتدعه الكفار وقد أخبر النبى ﷺ أن أمته ستتبعهم فى القبائح والمنكرت وأن الذين يحملونهم على ذلك ويبيحون لهم تقليدهم واتباعهم شر هذه الأمة، كما صح عن النبى ﷺ من طرق متعددة فى الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها عن جماعة من الصحابة ﷺ أنه ﷺ قال { لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراع زياعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه، وحتى لو أن أحدهم جامع أمة لفعلتم } . وقال ﷺ { ليحملون شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة } . . رواه أحمد والطبرانى من حديث شداد بن أوس، والمراد بشرار هذه الأمة هم علماء السوء الجهلة والملاحدة كما ورد فى حديث آخر فى وصف آخر الزمان { أن علماءهم شر من تحت أديم السماء } . فقد برهن هذا المعنى أنه من المذكرين فى الأخبار، وأنه من شرار أهل الأرض نسأل الله العافية .

## فصـــــل

٣ ـ ومن ذلك التشبه بالكفار وهو محرم فى دين الإسلام كما هو معلوم لأهله العارفين بأصوله وفروعه، فإن الدين مبنى على مخالفتهم والابتعاد من

التشبه بهم حتى فيما كان من عبادة الله تعالى والقربة إليه فقد بلغ النبى ﷺ فى التنفير من ذلك قولا وفعلاً وأخبر أن المتشبه بهم معدود منهم ومحشور يوم القيامة معهم، وهذا اشد ما يكون فى الوعيد وابلغ ما يقع فى من التحذير. كما أنه ﷺ حكم بأن المتشبه بهم ليس من المسلمين فقال ﷺ { وليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وان تسليم النصارى بالأكف ولا تقصوا النواصى وأحفوا الشوارب وأعفوا اللحى }. رواه الترمذى والطبرانى واللفظ له، وفى مسند أحمد وسنن أبى داود من حديث بن عمر أن النبى ﷺ قال : { من تشبه بقوم فهو منهم }.. وكذلك سمعه من النبى ﷺ جماعه من الصحابة كحذيفة وأبى هريرة وأنس بن مالك وغيرهم، وقال أيضا : { تحشر كل نفس على هواها فمن هوى الكفر فهو مع الكفرة }. ولهذا قال لحسن قلما تشبه رجل بقوم إلا لحق بهم فى يعنى فى الدنيا والآخرة، فإن التشبه يحمل صاحبه على التخلق بأخلاق المتشبه بهم فى جميع عوائدهم لأن الباعث عليه حبهم وتعظيمهم واستحسان جميع أحوالهم، وبذلك يتدرج فى الانسلاخ من عوائد الإسلام شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى لديه من الدين إلا أسمه، كما هو الواقع اليوم، فوالله ما أنسخ المسلمون من دينهم ومرقوا منه مروق السهم من الرمية إلا بالتشبه بالكفار، ولهذا كان الدين كما قلنا مبيناً من أوله إلى آخره على مخالفتهم فى كل شىء فراراً من الوقوع فيما وقعت فيه الأمة الآن بتساهلهم أولاً فى التشبيه بهم فى الشىء اليسير مخالفين أوامر نبيهم ﷺ فى ذلك، ثم تدرجت بهم الأحوال إلى أن قلدوهم فى كل شىء حتى اصبحوا يجهلون من دينهم كل شىء، وأيضاً فإن التشبيه بهم وترويج مبتدعاتهم والتخلق بأخلاقهم اعلاء لشأنهم، وتعظيم لقدرهم وموالاة لهم وتودد إليهم وكل ذلك عظيم فى الدين، بل مذهب له بالكلية نسأل الله السلامة، فقد قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة: ٥١) وقال تعالى ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢) إلى غيرها من الآيات الكثيرة، والأحاديث المتعددة التى أفردها ابن تيمية بكتابه " اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم " وهو من نفائس الكتب يتعين على كل مؤمن قراءته حتى يحذر هذه البلية العظمى

والرزية الكبرى التى ابتلى بها أكثر المسلمين فذهبت بدين الأكثرين منهم، ورجعت بهم إلى جاهليتهم الأولى، ولا مفر من قضاء الله وقدره عصمنا الله بمنه وفضله آمين .

والمقصود تنبيه هذا الجاهل المفتى إلى بعض أدلة تحريم التمثيل دون التوسع فى ذلك والله المستعان .

## فصـــــل

٤ ـ ومن ذلك أنه من اللهو الباطل واللعب المذموم شرعاً وعقلاً، وقد قال النبى ﷺ { والذى نفس محمد بيده ليبيتن أناس من أمتى على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير } . رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند والطبرى من حديث أبى إمامة وابن عباس، وهو إشارة إلى هذا اللهو واللعب الذى تنتهك فيه حرمات الشريعة ويحضره الجماهير الغفيرة، فيوشك أن يصبح الممثلون يوماً قردة وخنازير، وكفى هذا زجراً عنه نعوذ بالله من غضبه، وقد قال النبى ﷺ { لست من دد ولا الدد منى ولست من الباطل ولا الباطل منى } . يعنى ليس من شرعى ولا من عمل أمتى المتمسكين بطريقتى وشريعتى رواه الطبرى من حديث معاوية والبيهقى فى السنن من حديث أنس، وكذلك هو عند البخارى فى الآدب المفرد من حديثه إلا أنه قال { لست من دد ولا الدد منى بشىء } . يعنى : ليس الباطل منى بشىء .

## فصـــــل

٥ ـ ومن ذلك أنه من العبث والاشتغال بما لا يعنى، وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال { من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعني } . وقال النبى ﷺ { الأشرة شر } . رواه البخارى فى الآدب المفرد من حديث البراء بن عازب أثناء حديث، والأشرة هو العبث كما فسره به أبو معاوية راوى الحديث، فإذا كان مطلق العبث شراً فكيف بهذا العبث المحفوف بالجرائم، والمبنى على أنواع من الموبيقات والعظائم .

## فصـــــل

٦ ـ وكذلك هو مزاح باطل، وقد قال النبى ﷺ { لا يبلغ العبد صريح

الإيمان حتى يدع المزاح والتكذيب ويدع المراء وإن كان محقاً }. رواه أبو يعلى من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

## فصل

٧ - ومن ذلك أنه من قلة الحياء والإخلال بالمروءة والدلالة على السفه وقلة العقل وقد أشار النبى ﷺ إلى ظهور التمثيل من هذه الناحية أيضاً كما أشار إليه من نواح أخرى كما سبق ويأتى وجعله من أشراط الساعة وعده من علامات البلاء فى هذه الأمة، فروى عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ أنه قال { إن من علامة البلاء وأشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الأحلام ويكثر القتل وترفع علامات الخير وتظهر الفتن }. رواه الطبرانى، فقد ظهر مصداق هذا الحديث الشريف وعزبت العقول ونقصت الأحلام ولا سيما من الممثلين الذين يجلى الحمقى والله أن يفعلوا بأنفسهم ما يفعله الممثلون ليضحكوا عليهم الناس فتارة يجعل الممثل نفسه حماراً يمشى على أربع وينهق نهيق الحمير، وتارة يجعل نفسه كلباً يعوى عواء الكلاب ويقلدها فى مشيها وحركاتها وجلوسها وأكلها، وتارة يجعل نفسه امرأة حاملاً ذات بطن منتفخة ثم يجلس للولادة وأخرى مجنوناً عارى البدن، مقلداً الأحمق فى سائر أفعاله حتى البول على عقبه ونحو ذلك، وأخرى يجعل نفسه سكران مقلدا هيئة السكارى ثم هو فى كل ذلك يفعل بحواجبه ومناخيره وفمه ولسانه وشفايفه حركات شائنة مشوهة للخلقة ما رأينا والله مجنونا مطبقا يأتى ربعها بل ولا عشرها، ثم مع كل هذا يعدون هذه السفالة والنذالة وصفاقة الوجه والوقاحة من العلوم والفنون، ويسمون الممثل السفيه الجاهل الأحمق الساقط الفاسق الفاجر بل الملحد الكافر مفسد أخلاق المسلمين ودينهم ودنياهم، الأستاذ الكبير والمربى القدير ونحو ذلك من الألفاظ الجليلة والألقاب السامية نعوذ بالله من الفجور والجهل، فصدق رسول الله ﷺ فقد سلب الله العقول وصار الناس كالبهائم والأنعام بل أضل سبيلا كما وصف الله به الكفار الذين هم قادتهم فى هذا الجنون فقال تعالى ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾(الفرقان: ٤٤) والواقع أن هؤلاء الذين اتبعوهم أضل منهم، لأن أولئك ما اتبعوا هذا الجنون والسفه إلا ليروحوا به عن أنفسهم من تعب الأعمال النافعة لهم ولأنفسهم بل وللعالم أجمع، أما مقلدوهم فأقبلوا على هذا السفه والجنون فعمروا به أوقاتهم وأضاعوا

بـه ديـنهم ودنياهم وجعلوه مبلغ علمهم ومنتهى آمالهم وأعمالهم، والمقصود أن التمثيل مذهب للحياء ودال على فقدانه من الممثل، وذلك دليل على فقدان الإيمان وذهاب الدين، فقد قال النبى ﷺ : { الحياء والإيمان مقرونان لا يفترقان إلا جميعا }. رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير من حديث أبى موسى الأشعرى، ورواه فى الأوسط من حديث ابن عباس بلفظ { والحياء والإيمان فى قرن فإذا سلب إحداهما تبعه الأخر }. ورواه الحاكم وصححه من حديث ابن عمر بلفظ { الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الأخر }. وقال النبى ﷺ { الحياء شعبة من الإيمان ولا إيمان لمن لا حياء له }. رواه أبو الشيخ بهذه الزيادة وهو فى الصحيح بدونها، وروى ابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق عن النبى ﷺ أنه قال { قلة الحياء كفر }. إلى غير ذلك .

## فصـــــــل

٨ ـ ومن ذلك أنه من ضياع الوقت النفيس الذى لا يعوض فيما لا نفع فيه ولا طائل تحته لو كان مجرداً عن المناكر المحفوفة به وذلك منهى عنه ومذموم عقلاً وشرعاً .

## فصـــــــل

٩ ـ ومن ذلك أنه لا تقام حفلاته إلا بعد العشاء إلى منتصف الليل وقد ورد نهى الشارع عن السهر بعد العشاء إلا لحاجة دينية أو دنيوية مباحة لا محرمة ففى الصحيح من حديث أبى برزة أنه ﷺ { كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، وعند الطبرانى من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ { نهى عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها }. وروى أحمد والبزار فى مسنديهما والطبرانى فى الكبير من حديث شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ { من فرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة }. وإسناده جيد محتمل التحسين بل هو حديث حسن، فإذا كان هذا فى قرض الشعر فما بالك بالتمثيل المشتمل على عدة محرمات .

## فصـــــل

١٠ - ومن ذلك أن من أصوله التى يتركب منها وينبنى عليها ولا يتم ذلك السفه والفسق والفجور إلا بها، وصل الشعر فى الرأس تارة وفى الوجه أخرى وذلك حرام ملعون صاحبه، ففى صحيح البخارى ومسلم من حديث أسماء أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتى أصابتها الحصبة فتمزق شعرها وأنى زوجتها أفاصل فيه؟ فقال النبى ﷺ { لعن الله الواصلة والمستوصلة }. وفى الصحيحين أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها فجاءت إلى النبى ﷺ فذكرت ذلك وقالت أن زوجها أمرنى أن اصل شعرها، فقال النبى ﷺ { لا أنه قد لعن الموصلات }. وفيهما أيضاً من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة، فإذا كانت المرأة التى تستعمله لزوجها وهو مطلوب لغرض التجميل شرعاً ملعونة على ذلك، فكيف بالرجل الذى يستعمله لمجرد اللهو واللعب .

## فصـــــل

١١ - ومن أصوله أيضاً التنميص وهو نتف شعر الوجه وتحسينه وتلميعه وهو أيضاً حرام ملعون فاعله : ففى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال { لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله }. فقالت له امرأة فى ذلك قال: وما لى لأن العن من لعنه رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله، قال الله تعالى ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾(الحشر:٧) وروى أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال { لعنت الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة من غير داء }. فإذا لعنت المرأة عن التنميص الذى تتجمل به للزوج، فكيف بالرجل أو المرأة إذا فعلاه لغرض التمثيل .

## فصـــــل

١٢ - ومن أصوله أيضاً المكياج المغير للصورة، وهو مما أمر به إبليس لعنه الله وتوعد الله تعالى عليه بالنار، فقال تعالى حكاية عن إبليس أنه قال ﴿ **وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ** ﴾ قال تعالى متوعداً على طاعة إبليس فى ذلك ﴿

وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً ﴾(النساء:١١٩-١٢١) قال الحافظ السيوطى فى الإكليل: فيستدل بالآية على تحريم الخصاء والوشم وما جرى مجراه من الوصل فى الشعر والتفلج وهو برد الأسنان والتمنص وهو نتف الشعر من الوجه، أى لأن هذا كله داخل فى تغيير خلق الله، والمكياج أفحش من جميع ذلك فى التغيير المتوعد عليه بالنار

## فصـــــل

١٣ ـ ومن ذلك أن فيه تبذير المال وإضاعته فى مباطل وما لا يعود على الناس بنفع بل يعود عليهم بالضرر المحقق فى هتك الأعراض وفساد الأخلاق، وذهاب المروءة وخسران الدين، فإن التمثيل يستدعى من الملابس المتعددة الكثيرة المختلفة الأشكال والأوضاع ومن الآلات والمعدات اللازمة له، ما ينفق فيه من أموال طائلة يندهش المرء لسماعها وذلك محرماً شرعاً وطبعاً .

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الإسراء:٢٧) قال ابن مسعود وابن عباس المبذرين هم اللذين ينفقون المال فى غير حق، وفى الصحيح من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال { أن الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال }. وإذا كان الإسراف فى النفقة المباحة المفيدة منهياً عنه مبغوضاً فاعله إلى الله تعالى كما قال تعالى ﴿ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(الأنعام:١٤١) فماذا يكون حل الإسراف فى معصية الله تعالى

# النصوص الواردة على تحريمه

## فصـــــــل

فهذا بعض دلائل تحريمه على العموم بقطع النظر عن موضوعاته ولوازمه ومتعلقاته أما مع النظر إلى ذلك فقد قدمنا أنه لا يخلوا أن يمثل به أشخاص معينون أو خير معينين، فإن مثل به أشخاص معينون فالأدلة على تحريمه، متعددة زيادة على ما سبق .

١ ـ منها النص الوارد فيه بخصوصه، فقد ثبت فى كتب السير وخرجه جماعة من المصنفين فى أخبار الصحابة أن الحكم بن أبى العاص الأموى كان يحكى النبى ﷺ ويمثله فى مشيته وحركاته، فالتفت النبى ﷺ يوماً فرآه فلعنه ونفاه إلى الطائف، واللعن لا يترتب إلا على كبيرة كما هو مقرر فى محله من كتب الفقه والأصول، لا يقال إنما كان كبيرة موجباً للعن لأنه فى حق النبى ﷺ الذى له من الحرمة ووجوب التعظيم ما ليس لغيره، لأنا نقول هو فى حقه ﷺ كفر وارتداد لأنه استهزاء وسخرية واحتقار وذلك بالنبى ﷺ كفر بالإجماع الذى لا يمترى فيه مسلم، وصاحبه يقتل بدون استتابة كما هو الحق الثابت بالأدلة الناصعة والبراهين القاطعة، وإنما لم يقتل النبى ﷺ الحكم المذكور تنازلاً عن حقه، وتألفاً لذلك الكافر المنافق وقرابته، ولذلك قتل غيره ممن كان يهجره ويسخر منه من الذكور والإناث بدون استتابة كما هو معلوم، وإذا ثبت أنه فى حقه ﷺ كفر وارتد فهو فى حق غيره من أمته يستحق فاعلها اللعن والإبعاد من رحمة الله .

وروى أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت وحكيت له ـ يعنى النبى ﷺ ـ إنساناً فقال { ما أحب أن حكيت لى إنساناً وأن لى كذا وكذا } . فنهاها النبى ﷺ عن حكاية الإنسان وذكر لها أنه لا يحب ذلك منها، وأن له كذا وكذا إشارة إلى عظم الأمر وشدة حرمته .

## فصـــــــل

٢ ـ وهو مع ذلك غيبة كما قال النبى ﷺ { ذكرك أخاك بما يكره } . والتمثيل يكره المرء كذكره باللسان وأشد، ولا سيما فى المحافل وأمام الجماهير

وقد عد الفقهاء مجرد الإشارة غيبة كأن يشير بيده إلى الأرض أنه قصير أو إلى ناحية السماء أنه طويل، فكيف بتمثيله فى ملابسه ومشيته وصورته وكلامه وصورته وكلامه وصوته وسائر حركاته وسكناته ؟! فلا شك فى أن ذلك أفحش من الاغتياب بمجرد اللسان، والغيبة محرمة بإجماع المسلمين كما هو معلوم من الدين بالضرورة، ثم هى مع ذلك من الكبائر التى لا تكفر حتى بالتوبة المتفق على تكفيرها لسائر الذنوب، لأنها أعنى الغيبة من حقوق الخلق التى لا بد فيها من الإستحلال كما ورد عن النبى ﷺ أنه قال : { الغيبة أشد من الزنا، قيل وكيف ذلك ؟ قال : الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه }. رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة، والطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى الشعب من حديث جابر وأبى سعيد الخدرى، ورواه الأخير من وجه أخر من حديث أنس بن مالك، والأحاديث الواردة فى ذم الغيبة، وذكر الوعيد الشديد فيها كثيرة أفردت بالتأليف لكثرتها كذم الغيبة لابن أبى الدنيا وللآجرى وغيرهما، وهى معروفة فى كتب الحديث المتداولة بين الناس وأمرها ضرورى بين المسلمين بلا حاجة بنا إلى جلب ذلك هنا، اذ المقصود الإشارة إلى دلائل التحريم وتعريف ما يحويه التمثيل من المحرمات .

## فصـــــل

٣ ـ وكذلك هو احتقار وسخرية واستهزاء بالمسلمين ولذلك تراهم أعنى الممثلين لا يمثلون من يجلونه أو يخافون سطوته من الملوك الأحياء لأن القانون يمنعهم من ذلك ويفرض عليهم عقوبة صارمة لأنه من الإهانة بمنصب الملك، وإنما يمثلون من الأحياء من يريدون إهانته أو الملوك الأقدمين الذين يمنعهم القانون من تمثيلهم كملوك بنى أمية وبنى العباس وملوك الأندلس أو نحوهم، ولا خفى على مسلم أن ذلك بحرام، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾(الحجرات:١١) الآية، وقال رسول الله ﷺ { المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله }. رواه مسلم فى الصحيح وغيره من حديث أبى هريره، وخرج مسلم أيضا من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : { لا يدخل الجنة من كان فى قله مثقال ذرة

من كبير }. فقال رجل : يارسول الله أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال : { إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس أى احتقارهم }. ورواه الحاكم فى الصحيح بلفظ { ولكن الكبر من بطر الحق وازدرى الناس }.

## فصـــــل

وهو أيضا من إذاية المسلمين وتتبع عوراتهم ونشرها بين الجمهور بأبلغ نشر وابين تقرير وهو الحكاية الفعلية، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (الأحزاب:٥٨) وقال عبد الله بن عمر ﷺ: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال { يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحلة }. ونظر ابن عمر يوما إلى الكعبة فقال : ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك }. رواه الترمذى وابن حبان فى الصحيح، ورواه ابو داود فى السنن ومن حديث ابى برزة الأسلمى بلفظ { يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم }. الحديث، وكذلك هو عند أبى يعلى من حديث البراء بن عازب فمن هتك حرمة أخيه بتمثيله بين الناس فهو ممن لم يدخل الإيمان قلبه أو خرج منه بعد دخوله .

## فصـــــل

٥ ـ وهنا نستوقف هذا المفتى ونسأله هل أذا أبحت التمثيل وجوزته لغيرك ترضاه لنفسك وتحب أن يمثلوك على مسرح التمثيل أمام الجماهير من الحلق بعد أن يختاروا لذلك شخصا قريب الشبه بك مماثل الجسم لجسمك فيلبس عمامة كعمامتك وكسوة ككسوتك وربما وضع على وجهه مكياجا فجاءت صورته مطابقة لصورتك ثم صار يقلدك فى كلامك وحركاتك ألا تغضب لذلك وتحتد وربما ترفع عليهم دعوى فى المحاكم مطالبا بتأديبهم على إهانتك وهتك حرمتك واجتراء على منصبك وسقوط شرفك وألضعه من قدرك، لا شك أن هذا هو الواقع فكيف ترى مع هذا جوازه بغيرك ممن قد يكون أفضل عند

الله بل وعند الناس من ملء الأرض منك، وقد قال النبى ﷺ : { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه }.. كما فى الصحيح .

## فصـــــل

٦ ـ فإذا كان الشخص الممثل من سلف هذه الأمة من الحلفاء والملوك والعلماء والصلحاء فهى معصية أخرى مضافا إلى ما سبق فقد أمرت الشريعة الإسلامية بالثناء على الموتى والكف عن مساوئهم كما أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قال : { اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم }. وقالت عائشة ﷺ قال رسول الله ﷺ: { لا تسبوا الأموات فانهم أفضوا إلى ما قدموا }. وهو مخرج فى الصحيح هذا فى مجرد الأموات فكيف بأموات السلف الصالح لا سيما العلماء والصالحون منهم الذين آمنا بتعظيمهم واحترامهم والدعاء لهم على أسبقيتهم للإيمان وخدمتهم للدين، وقد أخبر النبى ﷺ بأنه إذا حصل مثل هذا من آخر هذه الأمة مع أولها حل بها البلاء وأمر عند ذلك بنشر العلم وأن من كتم حديثا بذلك فقد كتم ما أنزل الله ﷻ .

## فصـــــل

٧ ـ وأن كان التمثيل بأشخاص غير معينين فأدلة تحريمه كثيرة أيضاً مع الإضافة إلى ما سبق .

منها أنهم يمثلون علماء الإسلام ورجال الدين على العموم، فيلبسون ملابسهم وعمائمهم على هيأة منكرة مشوهة ويلصقون بوجوههم اللحى المصطنعة فى حالة مزرية تدل على غاية الأحتقار والإهانة ويقلدونهم فى كلامهم ويحكونهم فى النطق بالقاف وبعض الكلمات المعربة والحاضرون يضحكون وفيهم اليهود والنصارى فيسرون بذلك غاية السرور، ويحتقرون هؤلاء الفجرة المارقين أشد الاحتقار إذ يرونهم يمثلون علماءهم فى حين أنهم يجلون أحبارهم غاية الإجلال فتكون المصيبة بهذا التمثيل أعظم لأنه كفر لا يشك فيه إلا كافر أو جاهل بالدين كهذا المفتى لأن المقصود من ذلك التمثيل هو إهانة العلم والدين الذى ينتمى إليه العلماء لا نفس الأشخاص ولا نفس الهيآت لأن أكثر العوام يشاركونهم فى ذلك اللباس، وقد حكم أحمد بن حنبل رحمه الله بكفر

من قال لعامة العالم عميمة بالتصغير بقصد الإهانة والاستخفاف لأن ذلك راجع إلى وصفه الذى هو حمل علم الشريعة، وقد قال رسول الله ﷺ { ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه }. وهو وارد عن النبى ﷺ من طرق متعددة، وقال ﷺ { ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : ذو الشيبة فى الإسلام، وذو علم، وإمام مقسطٌ رواه الطبرانى من حديث أبى إمامة، وقد استعاذ النبى ﷺ من زماننا هذا الذى صار من شعار أهله الإذدراء بالعلماء وعدم اتباعهم فقال { اللهم لا يدركنى أو قال لا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحى فيه الحليم قلوبهم الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب }. رواه أحمد من حديث سهل بن سعد، فقلوب هؤلاء كما ترى قلوب الأعاجم الإفرنجة يتبعونهم فى كل ما ابتدعوه مما لا نفع فيه ويستحسنون كل ما أحدثوه من أنواع الفسوق والفجور والملاهى القاضية على دينهم ومروءتهم وشرفهم وأخلاقهم وإنسانيتهم وعقليتهم، ثم مع ذلك يسخرون من أهل العلم والدين ويزدرونهم، ومع كل ذلك يأتى أمثال هذا المفتى الجاهل فيوافقهم على كل ما يمرقون به تزلفاً إليهم وتقرباً منهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

## فصـــــل

٨ ـ وكذلك يمثلون ذوى اللحى بإلصاق الشعر واللحى المصطنعة وذلك من حيث وصل الشعر كبيرة ملعون فاعلها كما سبق ومن حيث السخرية من أهل اللحى كفر وارتداد عن الدين لأنه ازدراء راجع إلى الشريعة الآمرة بإعفاء اللحى ولمخالفة الكفار فى حلقها إذ الملتحون متمسكون بدينهم وأوامر نبيهم ﷺ فالمزدرى بهم لذلك كفر باتفاق أهل الإسلام .

## فصـــــل

٩ ـ ونجدهم يخصون من أهل اللحى ذوى الشيبة فى الإسلام حتى أنهم يلصقون أحياناً قطعاً من نحو الفراء البيضاء مبالغة فى التشويه والإهانة والسخرية وهو مع كونه وصلاً ملعوناً فاعله كما سبق فهو كفر ونفاق كما قال النبى ﷺ { ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة فى الإسلام }. الحديث المار قريباً، وقال النبى ﷺ { أن من إجلال الله إكرام ذو الشيبة المسلم وحامل القرآن وإكرام ذى السلطان المقسط } . رواه ابو داود من حديث

ابى موسى .

## فصـــــل

١٠ ـ وكذلك يمثلون أولياء الله تعالى وصالحى الأمة على العموم وقد يخصون بالتمثيل معينا منهم كالقطب البدوى ﷺ وأمثاله من الأكابر، وذلك من أهانتهم واذايتهم متى هى عداوة الله تعالى محاربة له كما ورد عن الله تعالى فى الحديث القدسى أنه قال ( من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ) وهو فى صحيح البخارى . وفى حديث آخر أن الله تعالى يقول : ( من آذى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ) بل قد جرهم التمثيل والجرأة على الله تعالى إلى تمثيل أنبياء الله تعالى ورسله كموسى وعيسى ويوسف عليهم السلام، بل قد عزموا على تمثيل سيد الخلق وأشرف الرسل ﷺ وعليهم أجمعين . وهو السبب الذى من أجله وقع الاجتماع بهذا الشيخ للكلام معه فى ذلك، وتمثيل الأنبياء كفر لا يشك فيه الا ملحد زنديق . بل جرهم التمثيل والتغلغل فى الكفر إلى تمثيل الخالق جل وعلا وتقدس وتنزه عن المثيل ولعن الله من مثله ومثل معه الملائكة المقربين، فقد كانت فرقة من هؤلاء الشباب الزنادقة أقامت حفلة تمثيل بمدينة طنجة مثلوا فيها الحق ﷻ يوم القيامة ومثلوا الجنة والنار والملائكة، والحق سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس يأمر الملائكة الكرام بإدخال من شاء الجنة ومن شاء النار، فأتوا والعياذ بالله بما كان يخشى منه أن يخسف الله بطنجه بل والمغرب أجمع لأجل أولئك الكفرة الملاعين لعنهم الله، والعجب أنه كان حاضرا فى ذلك الكفر العظيم قاضى البلد وعلماؤه وعدو له فما تغيرت منهم شعرة لهذا المنكر بل كانوا مسرورين فرحين مرحين مبتهجين بتمثيل خالقهم الذى ليس كمثله شىء، وأعجب من ذلك أنه لما كتب شقيقنا العلامة الواعية المطلع الغيور على الدين السيد عبد الله مقالاً فى مجلة الإسلام نبه فيه على عظيم منكر ما فعلوه فأقاموا لذلك المقال وقعدوا وأبرقوا له وأرعدوا وما آلوا جهدا فى سبه والاستهزاء به والسعى فى أذيته وما جرهم إلى هذا الكفر العظيم الذى لولا حلم الله تعالى لخسف بجميع أهل الأرض من أجله ولأنزل بهم أليم عقابه إلا التمثيل الملعون وأهله .

## فصـــــل